الدرس الثالث والأربعون من شرح مُتَمِّمَة الآجرومية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس **(الثالث والأربعون)** من مجالس شرح المتممة الآجرومية للحطاب –رحمه الله– تعالى ولازلنا في باب التوابع؛ تحدثنا عن التابع الأول وهو النعت وتحدثنا عن التابع الثاني وهو العطف وقلنا أن العطف ينقسم إلى عطف بيان وهذا شبه النعت لأنه ليس مُأوالاً ولا يشبه أو مشبهًا بالمآول وإنما يكون جامدًا.

والنوع الثاني: (وهو عطف النسق)؛ وهو الذي يصل بين العاطف والمعطوف أحد أو بين المعطوف والمعطوف عليه أحد حروف العطف العشرة التي ذكرناها في الدرس الماضي.

اليوم نتكلم إن شاء الله تعالى عن التابع "الثالث" وهو التوكيد، يقال التوكيد ويقال التأكيد، والتوكيد أفصح وهذا ما ورد به القرآن العظيم قال تعالى: **{وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا}**[النحل:٩١]، وهو مصدر أكدَ يؤكدُ تأكيدًا وتوكيدًا ويراد بذلك اسم الفاعل أي؛ تأكيد بمعنى مؤكد.

قال المؤلف –رحمه الله– **[باب التوكيد]**: «**والتوكيد ضربان**» أي نوعان: «**لفظيٌ ومعنوي**»؛ اللفظي: هو أن تعيد المؤكد بنفس اللفظ أو بمرادفه، قال المؤلف: «**فاللفظي إعادة اللفظ الأول بعينه**»؛ أي أن تعيده بنفس اللفظ، أو بمرادفه، بعينه: تقول مثلاً جاء زيدٌ؛ زيدٌ، بمرادفه؛ قال تعالى: **{فِجَاجًا سُبُلًا}**[الأنبياء:٣١]، الفجاج هي السبل وهي جمع طريق، هذا هو أصل التوكيد أن يكون أن تأتي مؤكدًا بنفس اللفظ أو بمرادفه وعادةً بنفس اللفظ وإعرابه يعرف تابعٌ أو يعرب توكيدٌ لفظيٌ يأخذ حكم أو إعراب المؤكد وقد يكون هذا المؤكد أو التوكيد أسمًا، وقد يكون فعلاً، وقد يكون حرفًا، وقد يكون جملةً، قال –رحمه الله–: «**سواء كان اسمًا نحو: جاء زيدٌ زيدٌ**»؛ جاء: فعل ماضي، زيدٌ: فاعل الأولى هذه، الثانية: زيدٌ توكيدٌ مرفوع، «**أو فعلاً نحو: أتاك أتاك اللاحقون**» هذه مأخوذة من بيت شعر والمراد: أتاكِ أتاكِ المنادى أو المقصود البغلة عندما هرب هذا الشاعر فيقول: «**فأين إلى أين النجاء ببغلتي...أتاكِ أتاكِ اللاحقون احبسِ احبسِ**»؛ أتاكِ أتاكِ: أتاك الأولى فعل ماضٍ، وأتاك الثانية توكيد، اللاحقون فاعل بالواو لأنه جمع مذكر سالم، أحبسِ احبسِ: كذلك فعل أمر والثانية توكيد، توكيدٌ لفظي وهو من نوع الفعل أي توكيدٌ فعلي.

«**أو حرفًا نحو قوله: لا، لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت عليَّ مواثقًا وعهودا**»؛ لا: حرف نفي، لا الثانية: توكيد وكلاهما لا محل لهما من الإعراب، أو جملة: نحو ضربتُ زيدًا ضربت زيدًا، ضربت زيدًا الأولى فعل وفاعل ومفعول به، ضربت زيدًا الثانية توكيدٌ لفظي.

هذا هو كله التوكيد اللفظي، بالمناسبة التوكيد يراد توكيد المعنى إعادة لفظه للتأكيد عليه وهذا يفيدنا مسألة في قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}[الفجر:٢٢]، هل هذا توكيد؟

الكثير من النحاة يعربه على أنه توكيد، ولكن؛ بعض العلماء وذهب إلى ذلك الشارح هنا قال هذا ليس من باب التأكيد لأن التأكيد أو التوكيد يأتي مؤكدًا فقط وليس أتيًا بمعنىً جديدٍ، هو يؤكد المعنى نفسه ولكن في قوله تعالى: { صَفًّا صَفًّا}[الفجر:٢٢]، الصف الثانية هذه ليس من باب تأكيد صفًا الأولى إنما من باب التكرار يعني جاء الملائكة صفًا بعد صف، تنزل الملائكة كل يتنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محدقين بالجن والإنس هذا معنى قول المؤلف وهذا المعنى أو هذا التنبيه الذي ذكره المؤلف تنبيهٌ جميل سواء وافقناه أو خالفناه؛ لأن المسألة فيها خلاف ولكن نستفيد فائدة وهي أن التوكيد لا يعطي معنىً جديدًا إنما هو فقط تأكيد المعنى الأول بلفظه أو بمعناه، هذه مهمة جدًا يعني إذا رأيت لفظًا مشابهًا للفظ الماضي فلا تستعجل وتقول هذا توكيد لربما يكون هذا معنىً جديدًا أي مثل صفًا صفًا؛ صفًا بعد صف، وهكذا والله تعالى أعلم المسألة فيها خلاف والأمر سهل إن شاء الله.

هذا بالنسبة للتوكيد اللفظي، وقلنا أيضًا أن التوكيد اللفظي قد يكون بلفظ أو قد يكون بمرادفه كما في قوله تعالى:{فِجَاجًا سُبُلًا}[الأنبياء:٣١]، سبلاً ليس بنفس لفظ فجاجًا إنما بمرادفه هذا محمول على أنه توكيد لفظي ويعد منه هذا النوع الأول.

النوع الثاني: قال المؤلف: «**والمعنوي**»؛ أي التوكيد المعنوي وهذا المعنوي له ألفاظٌ معلومة قال المؤلف:«**وله ألفاظٌ معلومة وهي: النفس، والعين، وكل، وجميع، وعامة، وكلا وكلتا**»؛ هذه الألفاظ معلومة وتستطيع أن تضيف عليها توابع للنفس والعين أو مثل أكتع وأبصع وأبتع كما سنذكر بعد قليل.

ولكن هذه حتى تكون توكيدً قال: «**ويجب اتصالها بضمير مطابق للمؤكد**»؛ يعني لا بد أن يكون هنالك بعد النفس والعين أن يتصل والكل كذلك والجميع وعامة وكلا وكلتا لا بد أن يأتي ضمير هذا الضمير يعود على ماذا؟ يعود على المؤكد مطابقًا له إن كان مفردًا فالضمير مفرد وإن كان مذكراً فالضمير مذكر، فإذًا يكون الضمير مثلاً مفردًا مذكرًا مثنىً مذكرًا أو مؤنثًا وهكذا لابد أن يكون مطابقًا له لا بد أن يرتبط بهذا الضمير ليعود عليه وإلا إن لم نجد هذا الضمير فنستطيع أن نعرب يعني عندما تقول مثلاً: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا}[البقرة:٢٩]، جميعًا هذه أصلها من ألفاظ التوكيد كما

قال وهي: «**ألفاظٌ معلومة وهي: النفس، والعين، وكل، وجميع، وعامة، وكلا وكلتا**»؛ فالجميع هذه توكيد قال تعالى: {**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**}[البقرة:٢٩] لاحظ لا يوجد ضمير، يعني ضمير تقول جميعها أو جميعهم، أو جميعها، هكذا الضمير يكون ضمير هنا لا يوجد ضمير فيقولون هذا لا يقال فيه توكيد ماذا نعربه؟

يقولون: هذا حال منصوب، يعني هو الذي خلق لكم ما في الأرض وحالها جميعًا، وليست من باب التوكيد حتى تقول هذا توكيد يجب أن نجد الضمير المتصل بهذه المعاني المعلومة، تقول: نفسه نفسها نفسهم إلى أخره، وكذلك كل وعين وجميع وعامة هذا لابد منه.

عندما أقول مثلاً: جاء الناس عامةً، عامة: هذا حال لكن تريد أن تقول أن تعربها توكيدًا لا بد أن تقول جاء الناس عامتهم، جاء الناس جميعًا؛ لا هذا ليس توكيدًا بل هذا حال لكن إذا أردت أن يكون توكيدًا تقول جاء الناس جميعهم، هكذا وهذا هو معنى قول المؤلف: «**يجب اتصالها بضمير مطابق للمؤكد حتى تعرب توكيد**».

قال: «**نحو: جاء الخليفة نفسه أو عينه**»؛ طبعًا النفس والعين تقدم على المعاني الأخربعند التكرار، قال ولك أن تجمع بينهما بشرط أن تقدم النفس يعني تقول جاء الخليفة نفسه عينه، وأيضًا تقدم النفس والعين على كل وجميع وعامة وكلا وكلتا.

قال: «**ويجب إفراد العين والنفس مع المفرد وجمعهما على أفعل مع المثنى والجمع**»؛ يعني إذا كان المؤكد مفردًا أو قد يكون المؤكد مفردًا أو مثنى أو جمعًا هنا التوكيد ماذا يكون عند المفرد هل يكون مفردًا أم كذا؟ فهذا قول المؤلف فيقول إذا كان المؤكد مفردًا فيجب أن يكون التوكيدُ مفردًا، أما إذا كان المؤكد مثنىً أو جمعًا فهنا يكون التوكيد جمعًا، هل يوجد توكيد مثنى؟ لا يوجد هذا هو الصحيح وهذا هو الأفصح في لغة العرب وهذا عليه الأكثر.

قال: «**وجمعهما على أفعل مع المثنى والجمع تقول: جاء الزيدان**»؛ لاحظ الزيدان مثنى تريد أن تؤكد الزيدان لا تقول نفسيهما أو عينيهما بل تقول جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما، جاء زيدٌ نفسه، جاء زيدون أنفسهم، جاء الزيدان أنفسهما، لاحظ إذًا أنفس تجمع على وزن أنفس وعلى وزن أعين على وزن كما قال: «**وجمعهما على أفعل**»؛ هذا معنى قوله أنفس، أعين، سواء كان في المثنى أو كان في الجمع تقول: جاء الزيدانِ أنفسهما أو أعينهما، نعرب جاء: فعل ماضٍ، الزيدان: فاعل بالألف، أنفسهما: توكيد والهاء مضاف إليه.

جاء الزيدون أنفسهم: الزيدان: فاعل، أنفسهم توكيد.

يعني في المثني لا يوجد إذا كان مؤكد مثنى لا يعني ذلك أن نجعل التوكيد مثنى بل على وزن أفعل كما هو في الجمع، قال:«**وجمعهما على أفعل مع الجمع واجب**»؛هذا لا بد منه كما ذكر قبل قليل أنك يجب أن تجمع على وزن أفعل، في حال الجمع فيقول يجب أن تجمع لا يجوز لك أن تأتي بالإفراد إذا كان المؤكد جمعًا وجب أن يكونَ التوكيد جمعًا على وزن أفعل.

قال: «**وكل وجميع وعامة: يؤكد بها المفرد والجمع، ولا يؤكد بها المثنى**»؛ تقول: جاء الجيش كله، أو جميعه، أوعامته، وجاءت القبيلة كلها، أو جميعها، أو عامتها، وجاء الرجال كلهم أو جميعهم أو عامتهم، وجاءت النساء كلهن، أو جميعهن، أو عامتهن، لاحظ كلمة جميع تتكرر في الجمع، وتتكرر في المفرد كذلك.

جاء الجيش كله، طبعًا كلمة ولكن معنىً جمع، جاء الجيش كله وجاءت القبيلة كلها، وجاء الرجال كلهم، وجاءت النساء كلهن، لكن في المثنى تستطيع أن تستخدم كلا وكلتا هذه الحالة الخاصة عند المثنى المؤكد ممكن أن تستخدم كلا وكلتا، قال: «**وكلا وكلتا يؤكد بهما المثنى نحو: جاء الزيدان كلاهما، وجاءت الهندان كلتاهما**»؛ في النهاية تلاحظ أن الضمير موجود في الجميع، وأن المثنى لا يستخدم معه إلا كلا وكلتا، هذا واضح؟

بينما المثنى في النفس والعين والجميع والكل وعامة لا يستخدم إلا على صيغة أفعل. قال المؤلف: «**وإذا أريد تقوية المعن فيجوز أن يؤتى بعد كله، بأجمع**»؛ يعني إذا أردت أن تزيد التوكيد توكيدًا مثلاً التوكيد مثل كل ونفس وعين وغيره، تريد أن تؤكد هذا أيضًا فيجوز أن تأتي بأجمع وأكتع كذلك وأبصع قال هذا في حال المفرد، يعني إذا أردت أن تأتي بالمفرد تقول أجمع وإذا أردت أن تأتي بالمؤنث تأتي بجمعاء وإذا أردت أن تأتي بالمذكر الجمع تأتي بأجمعين.

قال:«**وإذا أريد تقوية المعن فيجوز أن يؤتى بعد كله بأجمع وبعد كلها بجَمْعَاءَ، وبعد كلهم بأجْمعين، وبعد كلهن بجُمع، قال الله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} [ص:٣٧]**».

لو كانت كله تقول أجمع، لو كانت كلها تقول جمعاء ولو كانت كلهن تقول جمع يعني (جاءت النساء كلهن جمعٌ)، (جاء الرجال كلهم أجمعون).

قال «**ويقال: جاء الجيش كله أجمع والقبيلة كلها جمعاء والنساء كلهن جمع**».

قال: « **قد يوكد بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع بدون كل**»؛ يعني هل يجوز أن تحذف المؤكد الأول؟ هذا السؤال.

يقول: «**قد يوكد بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع بدون كل**»؛ تقول: (جاءت القبيلة جمعاء)؛ (جاء الجيش أجمع) ولا تقول كله ولا تقول كلها (جاء الناس أجمعون) وجاء النساء جمع بحذف كل، سواء كله، أو كلها، أو كلهم أو كلهن، هل يجوز ذلك؟ يقول: «**قد يؤكد**»؛ يعني تأتي بالمؤكد الثاني مباشرة وتحذف المؤكد الأول، مع أن المسألة فيها خلاف لأن البعض قال في هذه الحالة لا يعرض أجمع وجمعاء وأجمعين وجمع لأنه توكيد بل يقال هذا حال، والأمر سهلٌ إن شاء الله.

لكن موجود هذا في القرآن الكريم قال: «**نحو**:{وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} **[الحجر:٣٩]**»؛ هل هذه توكيد؟ طبعًا الأصل تقول: لأغوينهم كلهم أجمعين هذا المقصود لكن حذفت كلهم فجيء بأجمعين هل أجمعين هنا توكيد بحذف كل؟ أم أنه حال هذه المسالة خلاف لكن المؤلف يقول أو ذهب إلى أنه يؤكد بها بحذف الكل قبلها.

قال: «**وقد يؤتى بعد أجمع بتوابعه**» توابع أجمع ما هي؟ قال وهي:«**أكتع، وأبصع، وأبتع**»؛ كلها بمعنى واحد وإن كان لها أصول مختلفة لكن كلها تأتي بمعنى التوكيد قال: «**نحو: جاء القوم كلهم أجمعون أكتعون أبصرون أبتعون**» على هذا الترتيب أجمعون هذا الأصل توابع أجمعون أكتعون قبل أبصعون وأبصعون قبل أبتعون، هذه موجودة في اللغة العربية ويوجد في ذلك حديث يصححه أو ذكره ابن الجذري في النهاية، الحديث هو مروي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا أدري صحة الحديث: «**تدخلن الجنة أجمعون أكتعون**».

قال: «**وهي بمعنى واحد**» قال المؤلف وهي بمعنى واحد ولذلك لا يعطف بعضها على بعض وهذه بالمناسبة هذه الكلمة نسيت أن أذكرها وهو من دلالة التوكيد أنك لا تعطف التوكيد على المؤكد وإلا ما عاد مؤكدًا إنما يأتي من غير عطفٍ.

وكذلك توابع أجمع لا تعطفها فتأتي بها مباشرة طبعًا ماذا تعربها؟ تعربها توكيد، توكيد ثانٍ وتوكيد ثالث وهكذا.

قال: «**ولذلك لا يعطف بعضها على بعض**» لأن الشيء الواحد لا يعطف بعضه على بعض، التوكيد شيءٌ واحد جاء فقط أو جيء به لتأكيد المؤكد وليس لإعطاء معنىً أخر وهذا لا بد أن نتذكره، طيب، ماذا نعرب هذا التابع التوكيد؟

قال المؤلف –رحمه الله-:«**والتوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه**»؛ فإذا كان المؤكد مرفوعًا يعني رفعناه إذا كان منصوبًا نصبناه وإذا كان مخفوضًا خفضناه، قال وإذا كان معرفًا عرفناه لكن لم يذكر التنكير لماذا؟

قال: «**ولا جوز توكيد النكرة عند البصريين**»؛ أي عند غيرهم يجوز توكيد النكرة وهذه المسألة فيها أيضًا خلاف والله تعالى أعلم.

درسنا اليوم سهل إن شاء الله تعالى وسريع ونتوقف عند هذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.